سكان ليبيا عند اليعقوبى

بحث قدم إلى مؤتمر الجامعة الليبية للتاريخ الليبى

(مارس ١٩٦٨)

إعـداد

الدكتور عبد القادر أحمد طليمات

كلية الآداب ــ جامعة عين شمس

تمهيد :

نقف اليوم أمام وصف لواحد من أقدم الجغرافيين المسلمين ، وهو اليعقوبى . المتوفى سنة ٢٨٤هـ ، صاحب كتاب « البلدان » لأنه يصور واقعا كان فى طريقه الى الاندثار . وكان هذا الواقع هو الأساس الذى رست عليه طبقات أخرى عربية أو مستعربة من السكان .

وهذه الصورة فى نظرنا نادرة القيمة عظيمة الشأن ، لأنها لاترد بعد ذلك فى القرون التالية .

وتحمل صورة اليعقوبى فى اعتبارنا ، صورة التحول الذى تعرضت له ليبيا منذ الفتح الاسلامى ، ولذلك نجد فى هذا الوصف صورة من السكان القدماء ، ومن العرب الداخلين الى ليبيا .

ولهذا السبب ، نريد أن نبين معالم هذه الصورة . وهى معالم جمعناها من أخبار كثيرة واردة لدى اليعقوبى ، وبذلنا فى جمعها وتصنيفها كل مانستطيع من جهد .

وبالرغم من أن هذه الصورة وردت عند اليعقوبى ــ وهو جغرافى معروف وكتابه مطبوع ــ الا أن جميع الدراسات الحديثة التى نشرت عن ليبيا ، أهملت معلومات اليعقوبى اهمالا تاما ، واقتصرت على أن تسجل : أن اقليم برقة سكانه

من « لواتة » ، وأن اقليم طرابلس سكانه من « هوارة » ، مهملة سكانهما من العرب كما أهملت اقليم فزان جملة وتفصيلا . كما أنها أهملت — أيضا — ذكر بطون لواتة ، وبطون هوارة ومنازل كل منهم بالنسبة للقبائل العربية .

وهذه الدراسة — على كل حال — دراسة محددة بحدود مصدرنا اليعقوبى ولايجب الاقتصار عليها . وانما يجب تتبع التغييرات السكانية من حيث انتشار العرب والبربر فى ليبيا التى طرأت بعد عصر اليعقوبى ، هذاالتغيير الذى أدى بها الى الاستعراب الكامل ، والذى أخذت ملامحه تظهر بشكل واضح فىعصر الادريسى (النصف الأول من القرن السادس الهجرى) .

واليعقوبى الذى اعتمدنا عليه فى هذه الدراسة ، هو المؤرخ الجغرافى أحمد ابن اسحاق بن جعفر — والمعروف أيضا بابن واضح .

ولد اليعقوبى فى بغداد فى عـام غير معروف من القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى)[١] ، ويبدو أنه لم يقم ببغداد أكثر من المدة التى أتم فيها دراسته العليا ، ثم انطلق منها سائحا رحالة الى كثير من بلاد العالم الاسلامى ، لاشباع نزعة حبه لعلم أخبار البلدان ، وقد صرح هو بذلك فى مقدمة كتابه الجغرافى « البلدان » — الذى نعتمد عليه فى دراستنا هذه — حيث يقول : « انى عنيت فى عنفوان شبابى ، وعند احتيال سنى وحدة ذهنى بعلم أخبار البلدان ، ومسافة ما بين كل بلد وبلد ، لأنى سافرت حديث السن ، واتصلت أسفارى ، ودام تغربى » . وبعد أن قضى لباناته من تلك الرحلة الطويلة ضم معلوماته عن البلاد التى زارها فى كتاب « البلدان » فى سنة ٢٧٨ هـ فى قول الدكتور نفيس أحمد[٢] .

وقد ذكر اليعقوبى مادة كتابه ومنهجه فى جمعها — وذلك فى مقدمة الكتاب — فقال : « فكنت متى لقيت رجلا من تلك البلدان ، سألته عن وطنه ومصره ، فاذا ذكر لى محل داره ، وموضع قراره ، سألته عن بلده ذلك فى (نقط بالأصل) لدته (؟) منه ما هى ؟ وزرعه ما هو ؟ وساكنيه من هم من عرب أو عجم ؟ (نقط بالأصل) شرب أهله ؟ حتى أسأل عن لباسهم (نقط بالأصل) ودياناتهم

---

(١) كذلك غير معروفة السنة التى توفى فيها ... فقد اختلف المؤرخون فيها ، فهى سنة ٢٨٤ هـ فى قول ، وبعد سنة ٢٩٢ فى قول آخر .

(٢) جهود الجغرافيين المسلمين ص ٤٥ (ترجمة فتحى عثمان) .

ومقالاتهم والغالبين عليه والمنزا (؟) (بياض بالأصل) مسافة ذلك البلد وما يقرب من البلدان وال (؟) (نقط بالأصل) لرواحل (؟) ثم أثبت كل ما يخبرنى به من أثق بصـــدقه ، واستظهر بمسألة قوم بعد قوم ، حتى سألت خلقا كثيرا وعالمـــا من الناس فى الموسم[١] وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب ؛ وكتبت أخبارهم ، ورويت أحاديثهم ، وذكرت من فتح بلدا بلدا ، وجنّد مصرا مصرا من الخلفاء والأمراء ، ومبلغ خراجه ، وما يرتفع من أمواله . فلم أزل أكتب هذه الأخبار ، وأؤلف هذا الكتاب دهرا طويلا ، وأضيف كل خبر الى بلده ، وكل ما أسمع من ثقاة أهل الأمصار الى ما تقدمت عندى من معرفته » ثم يعتذر اليعقوبى عن عدم توسعه فى المادة فيقول : « وعلمت أنه لا يحيط المخلوق بالغاية ، ولا يبلغ البشر النهاية ، وليست شريعة لا بد من تمامها ، ولا دين لا يكمل الا بالاحاطة به . وقد يقول أهل العلم فى علم أهل الدين الذى هو الفقة : مختصر كتاب فلان الفقية ، ويقول أهل الآداب فى كتب الآداب مثل : اللغة والنحو والمغازى والأخبار والسير : مختصر كتاب كذا . فجعلنا هذا الكتاب مختصرا لأخبار البلدان ، فان وقف أحد من أخبار بلد مما ذكرنا على مالم نضمنه كتابنا هذا ، فلم نقصـــد أن يحيط بكل شىء . وقد قال الحكيم : ليس طلب العلم طمعا فى بلوغ قاصيته ، واستيلاء على نهايته ، ولكن معرفة مما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه ، وقد ذكرت : أسماء الأمصار والأجناد والكور،وما فى كل مصر من المدن والأقاليم والطساسيج ، ومن يسكنه ويغلب عليه ويترأس فيه من قبائل العرب ، وأجناس العجم ، ومسافة ما بين البلد والبلد والمصر والمصر ، ومن فتحه من قادة جيوش الاسلام ، وتاريخ ذلك فى سنته وأوقاته ، ومبلغ خراجه ، وسهله ، وجبله ، وبره وبحره ، وهوائه فى شدة حره وبرده ، ومياهه وشربه » . وهكذا نجد اليعقوبى قد استوفى موضوعه الجغرافى من جميع جوانبه : المناخى ، والزراعى ، والسطحى ، والاقتصادى ، والسكانى ، وطعّم هذه المادة الجغرافية ـــ أحيانا بالمادة التاريخية الخبرية .

ومع أن مقدمة اليعقوبى لا تشير الى زيارته للمغرب ، فان المستشرق الروسى كراتشكوفسكى يقطع بأن اليعقوبى أقام مدة طويلة بمصر والمغرب ، دون أن

---

(١) أى فى موسم الحج .

يؤيد قوله هذا بدليل [1] . وسواء أقام اليعقوبى فى المغرب مدة طويلة أو قصيرة ، وسواء زار المغرب أو لم يزره ، فان كتابه يعتبر فى رأينا أفضل كتاب جغرافى اعتنى صاحبه بالناحية السكانية فى هذا القطر الكبير ، فقد ذكر سكان كثير من المناطق وأجناسهم ، وقد استفاد منه كل من جاء بعده من الجغرافيين المسلمين القدامى .

ففيما يختص بليبيا ، عرفنا من اليعقوبى أن سكان ليبيا — فى عصره — من حدودها الشرقية مع مصر الى حدودها الغربية مع تونس . هم : من البربر ، ومن العرب ومن العجم القدم ، ومن الجند القدم والروم ، ومن أخلاط من الناس . وعندما يذكر البربر من لواتة يذكر بطونها ، وعندما يذكر العرب يذكرهم بقبائلهم أو ببطونهم كما يتبين ذلك بعد .

وعندما يتحدث اليعقوبى عن ليبيا يبدأ من حدودها الشرقية مع مصر ، ثم يسير مغربا حتى قابس التى تقع على الحدود الليبية التونسية . (عكس الأدريسى الذى يبدأ من الغرب الى الشرق) .

كذلك يقسم العقوبى ليبيا الى ثلاثة أقاليم : برقة ، وطرابلس (وفى العقوبى أطرابلس) ، وفزان ، وسنتبع نحن هذا التقسيم فى دراستنا .

وطريقة اليعقوبى فى التعريف بجغرافية ليبيا ، أنه يذكر مدن وقرى وحصون كل اقليم ، والمسافة بين كل مكان وآخر ، والمقياس عنده هو « المرحلة » . ونحن لن نعن هنا بالمسافات ، وانما تنصب عنايتنا فقط بالسكان وأجناسهم ومناطق توزيعهم .

وقد اعتمدنا فى هذه الدراسة على النسخة التى حققها M. J. De Goeje المطبوعة فى ليدن عام ١٨٩٢ .

وقد أثبتنا التوزيع السكانى — كما ذكره اليعقوبى — على خريطة مرفقة بهذا البحث . اعتمدنا فيها على الخريطة السياحية التى تصدرها شركة «أسو Esso » للبترول فى ليبيا .

(١) كراتشكوفسكى : الأدب الجغرافى العربى : ١/١٩٥٨

برقــــة

يحدد اليعقوبى بداية ليبيا المتاخمة لحدود مصر الغربية « الرمادة » الواقعة غربى « الحمام » الحالية ، فيقول : انها أول منازل البربر ، ويصفها بأنها من كورة لوبية ، ويسكنها البربر والعرب والروم وأخلاط من الناس « وهى أول منازل البربر ، يسكنها قوم من مزاته وغيرهم من العجم القدم ، وبها قوم من العرب من : بلس ، وجهينة ، وبنى مدلج ، وأخــلاط » ولعل العجم : القدم الذى يعنيهم اليعقوبى هم اليونانيون القدماء الذين هاجروا من بلاد اليونان الى ليبيا فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد وأقاموا أسرة « باطوس » فى القرن الخامس ق . م[١] .

أما من « العقبة » — (وهى عقبة السلوم ، أو عقبة السلم) — التى تلى « الرمادة » الى « جب الرمل » (وتشمل المنطقة : العقبة ، والقصر الأبيض . ومغاير رقيم ، وقصر الروم ، وجب الرمل) فهى « ديار البربر من : ماصلة بن لواتة ، وأخلاط من الناس » .

وبعد « جب الرمل » (غربا) يقع « وادى مخيل » ، والوادى — كما يصفه اليعقوبى — هو « منزل كالمدينة » وبه المسجد الجامع ، وبرك الماء ، وأسواق قائمة ، وحصن حصين . أما سكانه فهم « أخلاط من الناس » ، وانما « أكثرهم البربر من : ماصلة ، وزنارة ، ومصعوبة ، ومراوة ، وفطيطة » .

ومن « وادى مخيل » الى مدينـــة « برقة » (وهى المرج حاليا) مسافة ثلاث مراحل ، وهى — أيضا — من « ديار البربر من : مراوة ، ومفرطة ، ومصعوبة ، وزكودة ، وغيرهم من بطون لواتة » .

وأما « برقة » . فانه يتبين من كلام اليعقوبى عنها ، أنها اقليم كبير (ولاية) وله عاصمة تسمى « برقة » : « وفى دور المدينة والأرباط أخلاط من الناس » فانه انما يتحدث عن برقة (العاصمة) . ويؤكد هذا قوله أيضا : ولبرقة جبلان شرقى وغربى . أما حين يتحدث عن « برقة » ويقول : « ولبرقة أقاليم كثيرة »

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم : دراسات فى تاريخ ليبيا القديم : ص ١٢١

وأن لها من المدن : برنيق وأجدابية ، وأن « تورغة »[1] الواقعة غربى سرت الحالية ، هى من أعمال برقة ، وأنها « آخر حد برقة » فانه انما يتحدث عن برقة (الاقليم) ، وعن حدود الاقليم الغربية بعد أن ذكر — كما أشرنا — حدوده الشرقية .

أما سكان برقة (العاصمة) . فهم « أخلاط من الناس ، وأكثر من بها جند قدم . وقد صار لهم الأولاد والأعقاب » . والراجح أن الجند القدم ، هم الفرق البيزنطية التى استقرت فى البلاد ، وتوارثوا الجندية ابنا عن أب .

أما الجبلان المحيطان بالعاصمة ، فأحدهما شرقى ، والآخر غربى ، وسكانهما من العرب وحدهم . فالجبل الشرقى سكانه من العرب من : الأزد ، ولخم ، وجذام ، وصدف من أهل اليمن . وأما الجبل الغربى ، فسكانه من غرب : غسان ، وجذام ، والأزد ، وتُجَيْب وغيرهم من بطون العرب — (وهذا استثناء من القاعدة التى ذكرها ابن خلدون ورددها كل الدراسين المحدثين ، من أن العرب لا ينزلون فى الجبال ، وانما ينزلون فى السهول) . أما قراها فيسكنها بطون من قبيلة لواتة البربرية : « زكودة ، ومفرطة ، وزنارة » .

وأما برقة (الاقليم) . فيقول اليعقوبى : « ولبرقة أقاليم كثيرة تسكنها هذه البطون من بربر لواتة ، وهى زكودة ، ومفرطة ، وزنارة . وأما مدنه فهما : برنيق (بنغازى الحالية) ، وأجدابية » .

فأما « برنيق » فهى على مرحلتين من برقة (العاصمة) ، وهى « مدينة على ساحل البحر ، ولها ميناء عجيب فى الاتفاق (الاتقان ؟) والجودة تحوز فيه المراكب » . وأما أهلها فهم : « من أبناء الروم القدم الذين كانوا أهلها قديما ، وقوم من البربر من : تحلالة ، وسوة ، ومسوسة ، ومغاغة ، وواهلة ، وجدانة » . ونحن نرجح أن أبناء الروم القدم الذين يعنيهم اليعقوبى ، هم من الجالية اليونانية القديمة التى قدمت الى البلاد فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وتركوا بها أعقابهم الى زمنه .

---

(١) يرسمها الأدريسى : تاورغا .

وأما « أجدابية » فان بينها وبين « برنيق » مرحلتان ، وبينها وبين برقة (العاصمة) أربع مراحل . ويصفها اليعقوبى بأنها « مدينة عليها حصن ، وفيها مسجد جامع ، وأسواق قائمة » أما سكانها فهم : « قوم من اليربر من : زنارة ، وواهلة ، ومسوسة ، وسوة ، وتحلالة ، وجدانة » ثم يقول : ان هؤلاء الأخيرين — أى جدانة — « هم الغالبون عليها « أى على المدينة . ويقول أيضا : ان لها أقاليم ، وساحل على البحر المالح ، على مقدار ستة أميال من المدينة ترسوبه المراكب » وأنها « آخر ديار لواتة من المدن » .

أما من أجدابية « الى مدينة « سرت » (وترسم أيضا : صرت بالصاد المهملة) — عن طريق الساحل — خمس مراحل : مرحلة منها من ديار « لواتة » . والمراحل الأخرى هى على الترتيب : الفاروج (وترسم أيضا : الفاروخ) وقصر العطش ، واليهودية ، وقصر العبادى » .

فأما المرحلة التى من ديار لواتة الى الفاروج ، فسكانها من مزاتة ، « وهم الغالبون عليها » . وأما سكان المراحل الأخرى — وأهل مدينة سرت أيضا — فهم من البربر من « منداسة ، ومحنحا ، وفنطاس وغيرهم ، وآخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت بموضع يقال له « تورغة » وهو « آخر حد برقة » . ويقول اليعقوبى : ان مزاتة كلها اباضية . « علي أنهم لا يفقهون ولا دين لهم » . وهذا السب من اليعقوبى — ناشىء عن المنافسات المذهبية ، والا فان الاباضية — فيما نعرف — أهل دين ومن أقدر المسلمين على نشر الاسلام ، وعلى التوسع فى الهجرة » .

ومن مدينة « سرت » الى ودان ، مما يلى القبلة ، أى جنوب سرت ، خمس مراحل وسكان هذه المنطقة « قوم مسلمون يدعون أنهم عرب من اليمن ، وأكثرهم من مزاتة ، وهم الغالبون عليها » .

ووراء « ودّان » — مما يلى القبلة أيضا بلد « زويلة » ، وسكانها » قوم مسلمون اباضية ، وبها أخلاط من أهل خراسان والبصرة والكوفة » ؟

ووراء « زويلة » على خمس عشرة مرحلة منها — مدينة يقال لها « كوار » وسكانها « قوم من سائر المسلمين من سائر الأحياء » ولكن « أكثرهم بربر » .

وبين « زويلة » ومدينــة « كوار » — ومما يلى « زويلة » الى طريق « أوجلة » و « أجدابية » — قوم يقال لهم « لمطة » وهم « أشبه شىء بالبربر »، وقد تفيد هذه العبارة أن «لمطة» ليست من البربر الخلص أو الصرحاء ، والراجح أنهم بربر اختلطوا بغيرهم ، والراجح أيضا أن يكون اختلاطهم بالعرب بعد الفتح ، والمعروف أن « لمطة » نزلت — فيما بعد — ناحية « قابس » و « شط الجريد » .

طرابلس

يصف اليعقوبي طرابلس بأنها : « مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر ، عامرة آهلة » . وأما سكانها ، فهم : « أخلاط من الناس » .

وتمتد طرابلس ـ بحسب تحديد اليعقوبي ـ من « تورغة » شرقا (وهى آخر أعمال برقة) حتى « قابس » غربا (وهى أول عمل تونس) .

ومن « تورغة » الى طرابلس ست مراحل ، (وتنقطع ديار مزاتة من تورغة . ويصير فى ديار هوارة) وتشمل المنطقة : « ورداسة » و « لبدة » . (وقد ذكر قدامة بن جعفر أربع مراحل من الست : رغوغا ، ورداسا ، المحتنى ، وادى الرمل ، الى طرابلس) .

فأما « ورداسة » فلم يذكر اليعقوبي عنها شيئا . وأما « لبدة » فانه يصفها بأنها : «حصن كالمدينة على ساحل البحر» . أما سكانها ـ بحسب قول اليعقوبي ـ فهم « هوارة » . ويقول : « ان هوارة يزعمون أنهم من البربر القدم . وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم وفارقوا ديارهم وصاروا الى أرض برقة وغيرها ، وتزعم هوارة أنهم قوم من اليمن جهلوا أنسابهم ، وبطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب ، فمنهم : بنو اللهان ، ومليلة ، وورسطفة ؛ فبطون اللهان : بنور ورفلة . وبنو مسراتة » ، وذكر اليعقوبي بطنين آخرين من بطون اللهان ، ولكنهما جاءا مصحفين فى النسخة المطبوعة من كتاب اليعقوبي التى نستعملها ، وتعذر علينا تصحيحها . ويقول اليعقوبي : « ومنازل هوارة من آخر عمل « سرت » الى « طرابلس » . ويلاحظ فى هذا النص ثلاث ملاحظات :

الملاحظة الأولى :

قول اليعقوبي : « أن هوارة يزعمون أنهم من البربر القدم » . فنفهم من هذا التعبير أن المراد بالبربر القدم ، هم البربر الصرحاء الذين لم يختلطوا بغيرهم ، ونعتقد أن هذا الوضع يؤثر على لهجة هوارة البربرية بالنسبة للهجات البربرية الأخرى .

الملاحظة الثانية :

قوله : ان منازل هوارة تمتد من آخر عمل « سرت » الى طرابلس . فالمعروف أن مدينة « مسراتة » أو (مصراتة) المسماه باسم البطن اللهانى الهوارى ، تقع بين « سرت » و « طرابلس » التى هى الموطن القديم لهوارة .

الملاحظة الثالثة :

ذكر اليعقوبى زعمين متناقضين لأصل هوارة ، الزعم الأول : بأنهم ينسبون أنفسهم الى البربر القدم ، والزعم الآخر : أنهم ينسبون أنفسهم الى اليمن . وسبب هذا التناقض — فيما نرى — هو صدى من أصداء الاندماج التام المبنى على الحلف — طبقا للنظم القبلية — بين هوارة والقبائل العربية الحميرية الداخلة الى البلاد عند الفتح الاسلامى .

* * *

ومن طرابلس — على الجادة العظمى — الى المدينة « قابس » (أول عمل تونس) خمس مراحل « عامرة يسكنها قوم من البربر ، من : زناتة ، ولواته ، والأفارقة الأول » . (وهؤلاء الأفارقة ، يذكرهم ابن خرداذابه — المعاصر لليعقوبى — فى كتابه «المسالك والممالك» . بأنهم «الأفارقة الاعاجم» . والراجح اذن أن يكونوا من الرومان الأول الذين نزلوا البلاد فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد واستوطنوها وتركوا سلالتهم بها) .

والمراحل من طرابلس الى « قابس » هى : ومله (هكذا بغير نقط) وصبرة — وهى منزل بها أصنام حجارة قديمة — وقصر بنى حبان ، ثم (اسم مصحف بالأصل) ثم الفاصلات ، ثم قابس .

وفى جنوب طرابلس ، توجد « أرض نفوسه » . وهى « متصلة من حد طرابلس مما يلى القبلة الى قريب من القيروان » . أما سكانها « فهم قبائل كثيرة وبطون شتى » ويقول اليعقوبى فى مناسبة أخرى ، ان سكانها (قوم عجم الألسن . اباضية كلهم) .

فـــزان

لقد ضن علينا اليعقوبى بالمعلومات الوافية عن سكان هذا الاقليم ، فقد اقتصر على القول بأن سكان فزان : « جنس يعرف بفزان » وهم « أخلاط من الناس ، لهم رئيس يطاع فيهم » . وأن بين سكانها وبين مزاته « حرب لاقح أبدا » . ويصف فزان بأنها « بلد واسع ومدينة عظيمة » .

* * *

وبعد ، فهذه هى الصورة التى عرضها اليعقوبى لسكان ليبيا فى عصره (القرن الثالث الهجرى — التاسع الميلادى) .

وهى صورة يغلب فيها العنصر البربرى على العنصر العربى . حتى ليمكننا أن نعتبر وجود العرب وجودا جزئيا مغمورا فى وسط خضم كبير من قبائل البربر .

وكان أول البلاد استعرابا ، بحسب أخبار اليعقوبى ، هو اقليم برقة وهذا شىء طبيعى بحكم ظروف الفتح العربى لليبيا . فان الفتح بدأ — مع فتح مصر — من برقة وطرابلس ، أى من حـــدودها الشرقية المتاخمة لحدود مصر الغربية ، وكانت توجد فيه قبائل عربية كثيرة ، ولكنها أقل عددا من القبائل البربرية .

ونسجل أيضا ، أن الأكثرية العظمى من هؤلاء العرب . كانوا عرب الجنوب ، أى من القبائل اليمنية .

أما القبائل العربية المضرية . فان اليعقـــوبى لا يذكر منها من نزل برقة واتخذها وطنا ، لأن الموجود منهم كانوا قلة .

وكانت منازل العرب الأولى فى منطقـــة « الرمادة » الى « السلوم » ، وفى الجبل الواقع شرقى مدينة برقة ، وفى الجبل الواقع غربيها .

أما اقليم طرابلس ، فلم يذكر اليعقوبى نزول عرب به اطلاقا . الا ضمن عبارة « أخلاط من الناس » .

ومن هنا نرى ، أن الدم العربى اختلط بالدم البربرى أولا فى اقليم برقة بشكل واضح ، أما الاختلاط فى اقليم طرابلس وفى اقليم فزان فقد كان فى حكم المنعدم تقريبا .

ولكن يجب أن يلاحظ ، أن هذا الحكم القديم لا يمنع — على أية حال — من وجود العرب فى كل من أقاليم ليبيا الثلاثة ، لأن العرب كانوا جند الدولة وان شاركهم البربر فى ذلك منذ وقت مبكر جدا ، وكان وجود هؤلاء الجند العرب ثابتا بشكل واضح فى السواحل الشمالية حيث كان الرباط ، وكان البربر ينزلون عليهم ويختلطون بهم ، ويأخذون عنهم .

والخلاصة ، هى أن العرب كثروا أولا فى « برقة » وفى القسم الشمالى منها خاصة ، حتى فى منطقة الجبل الأخضر المحيط بالعاصمة « برقة » (المرج حاليا) .

أما فى اقليم طرابلس ، فكانوا فى حكم أخلاط من الناس . ولكن بعض البربر من مزاته النازلين بين « سرت » و « ودان » انتموا الى العرب اليمنيين وجعلوا أنفسهم فى حكم العرب .

ومع كل هذا ، يجب أن يلاحظ ، الى أن العرب — بصفة عامة — كانوا أقلية أيام اليعقوبى — (كما توضح ذلك الخريطة الملحقة بالبحث) — وكانوا يعيشون حول العواصم (برقة وطرابلس) ، بصرف النظر عن السهل والجبل ، لأن نزولهم كان يجب أن يقترن بمراكز التجمع الكبيرة الأساسية ، وهى المدن

أما البربر ، فقد كانوا فى برقة من زناتة ، احدى بطون البتر .

أما لواتة ، فكانت تنزل على حدودها (حدود برقة) ، وقد رأينا أن هذه المنازل تصل الى « تورغة » التى تقع بين « سرت » و « مصراطة » الحالية .

وأما هوارة ، وهم من البرانس ، فمنزلهم طرابلس ، وتمتد منازلهم من « توزعه » الى « قابس » شمالا ، والى « جبل نفوسة » جنوبا .

أما « فزان » ، فهم عنصر ثالث جديد ، قرين للبتر والبرانس .

وبعد . ،

فهذه الصورة السكانية ـ كما وردت عند اليعقوبى ـ ذات أهمية كبيرة بالنسبة لليبيا ، فى عصورها الاسـلامية الأولى ، فضلا عن أنها لا ترد عند الجغرافيين المسلمين ، سواء من كان منهم معاصرا له ، أو من جاء بعده .

المصادر :

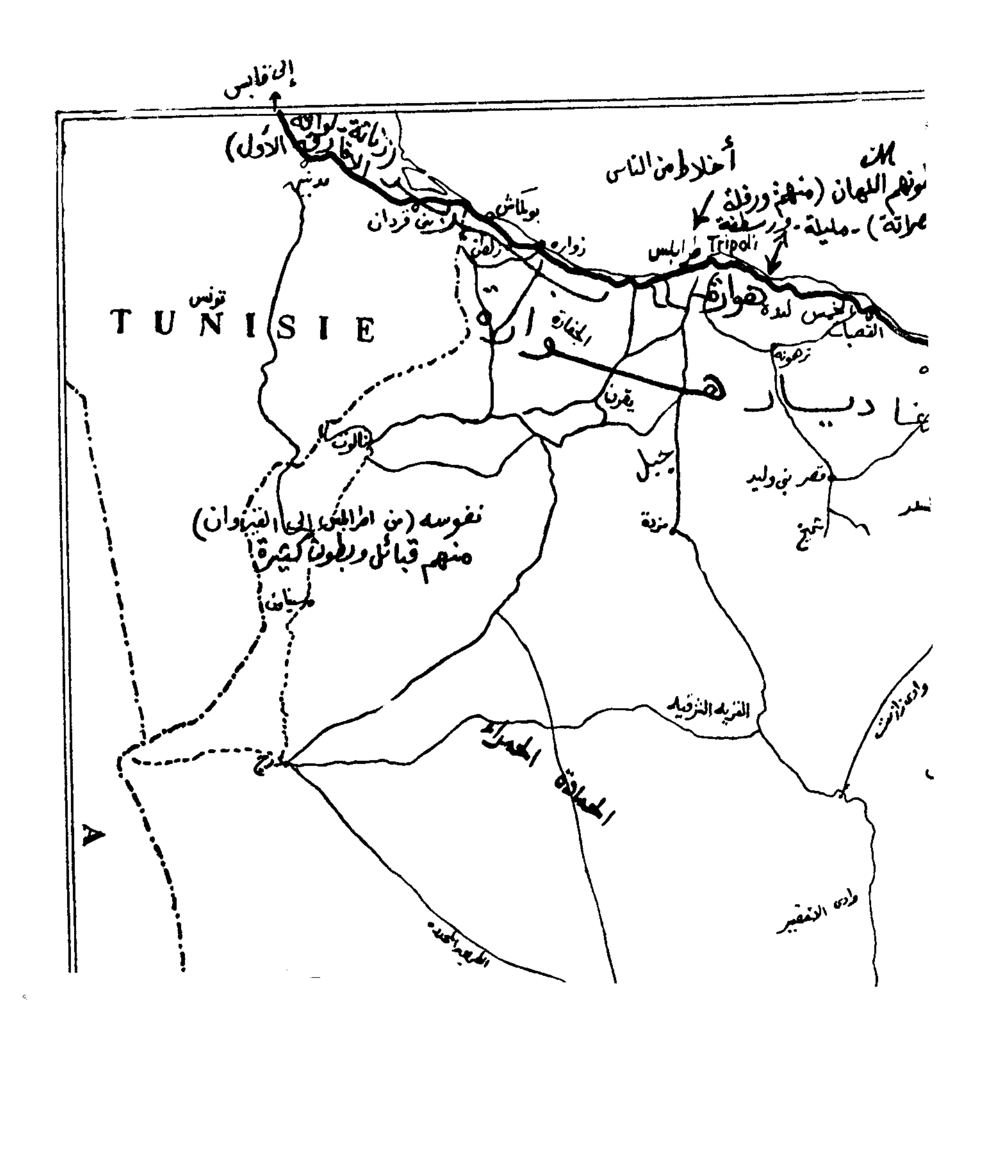
١ ـ كراتشكوفسكى : أغناطيوس يوليانو فتش .
ـ تاريخ الأدب الجغرافى العربى (ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة) .

٢ ـ مصطفى كمال عبد العليم (الدكتور) .
ـ دراسات فى تاريخ ليبيا القديم . (منشورات الجامعة الليبية ـ يناير سنة ١٩٦٦) .

٣ ـ نفيس أحمد .
ـ جهود الجغرافيين المسلمين . (ترجمـة : فتحى عثمان ـ دار القلم بالقاهرة) .

٤ ـ اليعقوبى : أحمدبن اسحاق بن جعفر (ويعرف بابن واضح) .
ـ كتاب البلدان (تحقيق M. J. De Groeje ليدن ١٨٩٢) .





إلى قابس
TUNISIE
تونس
بوكماش
زوارة
بني قردان
Tripoli
أخلاط من الناس
يفرن
جبل
مزدة
زهونة
قصر بني وليد
نفوسه (من اطرابلس الى القيروان)
منهم قبائل وبطون كثيرة
وادي زمزم
وادي الشقيقة

